مدينة بيروت وما يليها ٦ كيرلّس رئيس اساقفة بصرى الشام وحوران وتوابعها وما يليها ٧ مكاريوس مطران عكا ٨ اغابيوس مطران ديار بكر ٩ يوسف مطران حمص ١٠ غريغوريوس مطران فارا ١١ جراسيموس مطران قانا الجليل ١٢ القس اكاكيوس مدبّر ثالث برجمة مار يوحنّا وكيل مطران بعلبك ١٣ القس انطون جمّال مدبر اول لجمع دير المخلص وكيل مطران الفرزل والبقاع ١٤ القس اغابيوس مطران عام لرهبان دير المخلص الروم الباسيليين ١٥ اغناتيوس اب عام دير مار يوحنا

القوّال عيسى الهزار

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

كتبنا في آخر السنة السابعة من المشرق (٧: ١٠٨٧—١٠٩٩) فصلًا في بعض المدائح بالنظم العامّي الدارج قيلت في البتول العذراء . وذكرنا هناك (ص١٠٩٦) شاعرًا يدعى عيسى الموصلي وعُرف بعيسى الهزار فرومنا عنهُ ما امكننا التوصّل اليهِ . وكان المثلّث الرحمات غبطة السيد عبد يشوع خيّاط البطريرك الكلداني السابق افادنا عنهُ انهُ كان قسيسًا ورنّجح كونهُ من شعراء اواخر القرن الثامن عشر لكنّهُ لم يقطع في تعريف طائفتهِ أكان من الكلدان او من السريان الكاثوليك وقد حكى عنهُ انّ بعض اعدائهِ ترصّدوا اعقابهُ ففرّ منهم متخفّيًا فكان آخر العهد بهِ وانّما ظنّ انّهُ ذهب الى القدس وهناك قضى عمرهُ

وقد وردنا مؤخرًا العدد الثالث من السنة ١٩٠٦ من مجلّة الشرق المسيحي واذا في بعض صفحاتهِ (٢٥١—٢٧٣) مقالة مطوّلة للمستشرق الاسباني مخائيل اسين (Miguel Asin y Palacios) استاذ العربيّة في مجريط بناها على كرّاس مخطوط عثر عليهِ عند العلّامة كوديرا الكاتب الشهير . فتصفّحهُ واذا هو مجموع من قصائد عربيّة باللغة العاميّة صفحاتهُ ٤٨ ويتضمّن ١٩ قصيدة على اوزان الغنّاء الدارج في مديح السيّدة البتول الّا بعضها قالها الشاعر في السيّد المسيح وفي زيارة القدس الشريف وفي ذكر الموتى . اما مؤلفها فهو عيسى الهزار المذكور كما سترى وذلك يؤخذ من خاتمة قصائدهِ

وقد بقي صاحب هذه المقالة في ريب من امر الشاعر عيسى الهزار واصلهِ وتاريخهِ فطبع من قصائدهِ قسمًا واظهر رغبتهُ الى احد اصحاب الفضل في الشرق ان يفيدهُ

شيئاً عن احواله وزمانه . ولمّا كنّا سبقنا الى ذكر هـذا الشاعر احببنا ان نلبّي دعوة الاستاذ آسين فنزيده فائدةً مستندين الى بعض معلوماتنا ومخطوطات مكتبتنا . .

﴿ اسم عيسى الهزار ووطنهُ ﴾ عُرف هذا الشاعر باسم عيسى الهزار كما ترى في آخر اكثر قصائده . قال في اوّل قصيدته الثالثة :

قال عيسى الهزار ذا الكلام الفصيح

وختمها بقوله :

وان تريد اسمي انا عيسى الهزار

وقال في مديح آخر للعذراء ورد في مخطوطات مكتبتنا :

انا عيسى الهزار غرامي فيكِ طول عمري وحبّكِ وسط قلبي وهو زيني وفخري

وله في قصيدة اخرى :

انـا عيسى الهزار ونظمي في الملا سكّر

ولعلّ اسمهُ عيسى اتّخذهُ لمّا سيم كاهناً وكان يُدعى قبل كهنوته باسم « فارس » فقد جاء في المديح التاسع عشر ما يؤيد ذلك :

فارس قد نظم هذا المديح في العذرى البتول ام المسيح

فوهم المترجم بقولـه " Un Perse a composé cet éloge » والصواب « Le nommé Farès a composé cet éloge » . امّا اسم « الهزار » فنظنّهُ لقباً عُرف به لحسن صوته فضلاً عن تفنّنه في النظم الدارج والهزار بالفارسيّة البلبل

امّا وطنهُ فكان الموصل على ما روى لنا السيّد البطريرك عبد يشوع خيّاط . وقد دعا نفسهُ شرقيّاً في احدى مدائحه « قال عيسى الهزار الشرقيّ » . وعندنا انهُ كان من نصارى العجم (١ فسكن الموصل . قال في مديحه الاوّل :

الى القدس الشريف ارحل من بلاد العجم وهذه مدحتي اجعل لها طبلاً وعلَمْ

﴿ طائفتهُ ﴾ كنّا نقلنا عن السيّد البطريرك عبد يشوع خيّاط انهُ لا يُعرف من اي طائفة كان عيسى الهزار أكلدانيّاً ام سريانيّاً وقد جاءت المقالـة المطبوعة حديثاً مزيلة لهذا الشكّ فان عيسى الهزار كان من الطائفة السريانيّة بشاهد قوله في البتول :

وكيف لا امدحها الوان وتنشلني من النيران

وانا من جملة السريان ولي هـذا المديح

(١ كانت العجم وقتئذٍ تشمل قسماً من العراق

وليس « السريان » هنا بمعنى « السوريين » كما ظنّ صاحب المقالة (١ وانّما المقصود « طائفة السريان » ويلوح من شعره انهُ كان كاثوليكيًّا

﴿ زمانهُ ﴾ عيّنا لزمان الذي عاش فيهِ هذا الشاعر اواخر القرن الثامن عشر وفي آخر القصيدة السادسة التي يمدح فيهِ العذراء ما يزيدنا تعريفًا حيث يذكر بطريركهُ ويدعوهُ يواكيم قائلًا :

يا ربّ بالبكر مريم يا من لبس جسم آدمْ احفظ لنا ذا العَلَمْ انبا يواكيم ابدًا
الباطريرك المكرّم اعطيهِ دهرًا منعم وامنحهُ اسم معظّم باسم البشير الاميا

وقد بحثنا عن اسماء البطاركة الشرقيين من السريان الكاثوليك واليعاقبة على بطريرك باسم يواكيم فلم نجدهُ واملّ الجداول التي في يدنا ناقصة . وان صحّ قول صاحب الكرّاسة الخطّيّة انّ ورقيها يُشعر بكونها من القرن السادس عشر او اوائل السابع عشر . فعليهِ كان عيسى الهزار اقدم عهدًا مما ظنّ البطريرك عبد يشوع . وليس الامر بعيدًا فان بين مخطوطات مكتبتنا كتاب فيهِ عدّة قصائد ومدائح لعيسى الهزار يمكنهُ ان يُنسب الى القرن السابع عشر لعتق اوراقهِ . ومن ثمّ نبقي الامر تحت الريب ريثما يزيدنا احد مكاتبينا الشرقيين افادةً

﴿ اخبارهُ ﴾ لا نعلم شيئًا من اخبار عيسى الهزار غير ما يُستفاد من قصائده. اعني خروجهُ من العجم ورحلتهُ الى القدس . قال في وصف زيارتهِ للقدس :

حنّ الفؤاد الى ارض القدس يا سكني يا ليتها من بلاد الله لي وطني

وقد مرّ لهُ في مديح آخر قولهُ :

الى القدس الشريف ارحل من اقليم العجم

ومن الاشارات التاريخيّة التي تُرى في قصائدهِ زيارتهُ لدير السيّدة في صيدنايا ولعلّهُ مرّ عليها في رحلتهِ من بلادهِ الى القدس

﴿ مدائحهُ . ﴾ كُتبت كما سبق القول في اللغة العاميّة وقد نشر منها صاحب المقالة التي نحن بصددها بعض الفقرات واهمُّ ما روى مديحة سيّدة صيدنايا نروي هنا

(١ قد ترجم صاحب المقالة Comment ne la louerais-je pas dans ce moment, puisqu'elle m'a délivré du feu? Quand j'étais un syrien? Cette poésie est والترجمة الصحيحة à moi. Comment ne lui prodiguerais-je pas toutes sortes : d'éloges, puisqu'elle m'a délivré des feux (de l'enfer) et que je suis (du rit) des Syriens et (c'est pourquoi) je lui ai consacré cette poésie.

بعض مقاطيعها المفيدة لتاريخ هذا المكان الشهير الذي وصفناهُ في عدد سابق (ص ١٠٤٨—١٠٥٢) . قال في مفتتح كلامهِ :

بتولة قدرها قد زاد فضلي لها انوار شبه البدر تجلي
يا خلّان زوروا صيدنايا لها برهان من معطي العطايا
ومنها : لها طاقة تزورها (تزورها) الملائق جا جرنًا (جرنٌ) وفيهِ الخيل دافق (١
رواعهُ شبيه الملك عابق منارها عليها الشمع شعلي
جميع الخلق جاؤوا يقصدوها وتتجلّى والاعيان يبصروها
وفيها راهبات يخدموها (يخدُمْنَهَا.ا) والنعمة على الزوّار تحلي
لها حصنا (حصن) مليح وشاهق تأتي اليهِ الملائق
بالله يا خليل قوم وافق تزورها (تزورها) كلّ النهار ولا تأتي (تأتِ)
عذرا حصنها شاهق وعالي ما لهُ في البلاد بنيان شالي
سقاهُ الله من سحب الطالي فمن قصدك عمره ما يذلّي (يذلّ)

ثم استطرد الى ذكر كنائس ومزارات صيدنايا فعدّدها قائلًا :

وزور شربيل (٢ يا خلي تراه تتجلّا تلاميذه وراه
وخريسطوفورس قد تراهُ ووجههُ كالهلال اذا استهلّ (استهلّ)
ومار جرجس عطى للسرّ (؟) دائم ومار سركيس قاهر كلّ ظالم
ومار باخوس شفيع بالموالم ومار بطرس شراريفه تعلي (؟)
ومار توما عظيماً (عظيم) في بناهُ ومار بولس وصوفيًا حذاهُ
جا عيد الصليب لمن يراهُ حظي (حظي) بالسرا الى تاليه كلي
وبوحنًا تراهُ في عيد الانوار لهُ في الكتب تذكار
جاه الصوت على الاردن باجهار هذا الابن هو ابني ونجلي
ومار عازار اذا زارهُ خليلي يلاقي ما يساني لليلي
ومار سابا زورهُ بالليلي وبربارهِ لها قدرًا وفضلي (قدْر وفضل)
وعاود حصن المذرا واطلع تلاقي الست للمولى تشفع
عن الكنيسة الشرّ تدفع شفاعتها اليهِ (اليّ) ما تخلّي

---

١) لم يحسن المترجم ترجمة الشطر الثاني بقولهِ « dans lequel l'eau se déverse » والصواب « où déborde la puissance (de Dieu) » وفي قولهِ اشارة الى المعجزات التي كانت تجري هناك ٢) ترجمةُ المترجم بقولهِ « Et Maître Sharbil » والصواب « Visitez l'église de S^t Sharbel » . وممّا لم يحسن ترجمتهُ في مديح السيّد المسيح قولهُ (ص ٢٦٠) « واحنوا لهُ الروسي » فترجمها « Et les Russes se sont inclinés devant lui » والصواب « Ils (les Mages) ont courbé leurs têtes devant lui »

الى ان قال :

فارس قد نظم هـذا المديحْ في العذرا البتول امّ المسيحْ
فكوني عونـهُ يوم يصيح من الحسنات انا رجلاً مقلّي (رجل مقلّ)

وفي المجموع الخطّي الذي في مكتبتنا فأشرنا اليهِ انفًا وقلنا عنهُ انهُ يمكن ترقيتهُ الى القرن السابع عشر خمس مدائح في البتول مريم قالها عيسى الهزار: الاولى في الصحيفة ٥١ هذا اوّلها :

يا دان يا دان يا داني مدح البتـول احياني
في مـدح مرت مريم قد ابتهج لـاني
كيف لا اقول وامدح مدحـاً لايق ويصلح
في الطاهرة انا افرح عمري وطول زماني يا دان

يا طاهره يا حنونـه يا جوهره مكنونه
يا من فيهـا المونه يا قبلة الرحمان يا دان

سبحـان من اعطاكِ روح الاله بحشاكِ
والرب قـد اصطفاكِ ولدتِ بلا انسانِ يا دان

كلّ الكون يمدحك ما في الدنيا من يبغضكِ
روح الالـه يسكنكِ ولدت الله حقّاني يا دان

وهي طويلة. والمديحة الثانية في بشارة الملاك (ص ٥٢) في مقام الرهاوي اوّلها:

في العذرا الطاهره النقيّه صنّفت ذا النظـامْ
سر يـا نسيم واقرا مني للعذرا السلام

في مدح مرت مريم نظمي حـلي وراق
في مصر شـاع صيته والشـام والعراق
جبرائيل نزل وسلم من سبعـة الطباق
قال الاله ارساني اليكِ في سلام (سير يا نسيم الخ)

الى ان قال :

ما لي انـا سواكِ في البر والبحارْ
انشـد نعم ثناكِ في الليل والنهـارْ
عيسى على ولاكِ مادحـكِ هزارْ

ولهُ مديحة أخرى (ص٦٠) في مقام نيروز وزن « يا دان يا دان يا داني » مطلعها :

باسمك يا مسيحي على الاعادي سَميتُ وأكاد الابالس جدا الاسم سمّيت

ومنها:

انا بكلي سامي وجيت في عفوك اطمع وقدسك باب الخلاص وفيه اسجد واركع
وكم داني وقاصي بانوارك انتفع

وحبّك في ضميري عليه القلب طويت وقدسك نصب عيني احسن منهُ ما رأيت

ومنها:

على اسمك يا مسيحي اموت واحيا وأنشر وأبعث من ضريحي ضمار الناس تُحشر
وبك ترتاح روحي وعنك الفضل يُشهر جلا مدحك فؤادي وعيشي المرّ حلّيت
وكم من عقد مشكل بروح القدس حلّيت

وقال في مقام الكروانا (ص ٦٥) يمدح البتول:

في البتول امدح مقالي. في الكمال حين اتى جبرائيل الى مريم بجلال
قال لها يا مريم. تلدين الاعظم منك يتجسّم. ويكون اسمهُ المسيح
ماحي الضلال

ومنها: فاضت الانوار منك يا بتول وترل جبرائيل بشّرك رسول
قال مريم خذي هذا البتول قالت مريم كيف حالي. رجل ما لي
كيف يكون هذا الحبل عليّ حالي قال لها مريم: تلدين الاعظم الخ

وفي آخرها:

يا درّة داود. يا شمس الحلول صار منك المسيح وانت بتول
عيسى الهزار. فيك يمدح ويقول غير صليب الحيّ ما لي
درّ غالي. قيّم المتمد. والميت حيالي شاع في البلاد. واحيا الاموات
والذي قد فات نورهُ ظاهر على الاذيال

وقال ايضاً في مقام نيروز (ص ٧٥):

قصدت البتول من قبل ما تدنو منيّتي اسأل ابنها يغفر ذنوبي وزلّتي
في يوم اقف عريان لفحص قضيتي تشفع لي امّ النور. وابقى بالفرح مسرور
حتّى اصعد لفوق الطور حين يقول المسيح الحيّ جوزوا جثّتي
انا هو الراعي الصالح وانتم رعيّتي

وختمها بقوله:

انا هو عيسى الهزار ونظمي في الملا سكّر وكلّ ما كرّرت في النذرا حلا
اجملي اقول المجد لله في العلا هي تقوم بانكاري ربّي واحد الباري. ايحي ساتر اوزاري
يرحل لي ملاك صالح عفو شفوق عند تلتي ينقلني من دار الشقا الى دار البقا لعند اخوتي

ووجدنا ايضاً له (ص ٨٠) في نواح القمرى

السيّد الخلّاقي. ساز الكمال اليه انا مشتاق. طول الاجيال

من رحمته واتمامه للناس يوآسي مسكين من مات عاصي . يا ما يقاسي

من كان خاطي مثلي يلجا اليهْ يبكي ويسأل عفوه يحظى لديهْ
ولا يفكّر في قلبهِ قطع الاياسي مسكين من مات عاصي . يا ما يقاسي

حتى قال :

انا هو عيسى الهزار لطاف الاديب ظهري اغنى من الاوزار ارجو الطبيب
يسكب زيت الرحمة ويلجا الناسي مسكين من مات عاصي يا ما يقاسي

فمن هذه الامثلة ترى الطريقة التي تحرّاها عيسى الهزار في مدائحهِ ونظمهِ . ويا ليت احد قرّائنا في العراق يزيدنا علماً باحوالهِ وترجمتهِ

الحقّ الكنسيّ الشرقيّ ☆

نظر في كتاب جديد للاب لويس شيخو اليسوعيّ

اهدانا احد اساقفة الروم الارثدكس في دلماطيا من اعمال النمسة وهو السيّد الدكتور نيقوديموس ميلاش نسخةً من كتابهِ الجليل « الحقّ الكنسيّ الشرقيّ » وهذه الطبعة الثانية منهُ في الالمانية . وكان ظهر لاوّل مرّة سنة ١٨٩٠ في اللغة الصربيّة اذ كان المؤلف مدرّساً في مدرسة زارا اللاهوتيّة . فكان لظهورهِ رنّة عظيمة عند الارثدكس فتداولتهُ بينهم الايدي ونقلوهُ الى لغات اخرى كالروسيّة والبلغاريّة والالمانيّة وفي ذلك دليل على عظم شأن هذا الكتاب لديهم . والحقُّ يُقال انَّ السيّد ميلاش سدَّ بهِ ثلمةً واسعة اذ لم يكن للارثدكس من هذا القبيل الّا دساتير قديمة ترتقي الى القرون المتوسّطة يجهلها الكثيرون لقدمها ولقلّة نسخها . وقد استفاد المؤلف في هذه الطبعة الثانية من الملحوظات والانتقادات التي اثبتتها المجلّات العلميّة فأصلح ما رأى في اصلاحهِ فانفرد وزاد ما استصوب زيادتهُ واضاف الى الكتاب فهارس تسهّل مراجعة المواد . وقد راجعنا نحن ايضاً هذا الكتاب لما يحتويهِ من نظام الكنائس الشرقيّة

☆ DAS KIRCHENRECHT DER MORGENLAENDISCHEN KIRCHE von Dr. Nikodemus Milasch, Orthodox-orientalischer Bischof in Zara. Ubersetzt von Dr. Alexander R. v. Pessic. 2te verbesserte u. vermehrte Auflage. *Mostar*, 1905. *Pacher und Kisic*. XV+742 S.